

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 76- سورة

### آل عمران | من الآية 551 إلى 651

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد. سُم بالله أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجماعان انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا - 00:00:00

عفا الله عنهم ان الله غفور حليم نعم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا او كانوا غزا لو كانوا  
عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم - 00:00:27

والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير. حسبي يقول الله جل وعلا معاشرنا لعباده المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم الذين  
تولوا وانهزموا وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:59

وحده ومعه قلة قليلة من المهاجرين والانصار ثم انهم عادوا بعد هذا وبشرهم الله جل وعلا بالغفور والمغفرة لهم وعاتبهم على ذلك في  
قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجماعان. قال بعض المفسرين هذا خبر من الله جل وعلا - 00:01:31

بایمانهم انهم مع توليهم فانهم مؤمنون قال ان الذين تولوا منكم يعني منكم ايها المؤمنون ومعنى تولوا اعرضوا وانصرفوا وتركوا  
النبي صلى الله عليه وسلم وانهزموا يوم التقى الجماعان الذين هم جمع - 00:02:10

المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الكفار كفار قريش انما استذلهم الشيطان الذي جلهم وصرفهم واغواهم الشيطان  
استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا استذلهم اغواهم وسهل لهم الانهزم - 00:02:39

والتولي والاعراض اصابهم هذا ببعض ما كسبوا كما قال بعض السلف السيدة تجر الى اختها فاذا ابتلي العبد بسيئة فهو جدير بان يقع  
في سينات اخرى بعدها عقوبة لسيئته الاولى - 00:03:17

ومن عقوبة السيئة ان يقع في سينة اخرى ومن ثواب الحسنة ان يوفق لحسنات اخرى استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا استذلهم  
الشيطان ببعض بسبب ما كسبوه من السيئات قبل هذا الانفجار - 00:03:52

ومنها مخالفه امر النبي صلى الله عليه وسلم الذين الذي قال للرماة لا تبرحوا مكانكم ولو رأيتم الطير تخطفنا حتى ارسل اليكم انما  
استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا. هذا قول المفسرين يعني انهم - 00:04:25

فرارهم هذا حصل لهم بسبب معصيتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض المفسرين انما استذلهم الشيطان ببعض ما  
كسبوا يعني اغواهم وجرهم الى الفرار بسبب سينات وقوعها فيها قالوا في انفسهم - 00:04:50

لأنهم رأوا الموت وقالوا في انفسهم واغواهم الشيطان ما نحب ان نلقى ربنا مع ما حصل منا وانما نحب ان نحسن العمل ونظهر التوبة  
لله جل وعلا عما حصل ثم نلقى ربنا جل وعلا - 00:05:22

وقيل استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اغواهم الشيطان بسبب سمعتهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل. فقالوا اذا لا فائدة في  
القتال حينئذ بعد ان قتل الرسول ان الذين تولوا منكم يوم جماعان انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله - 00:05:50

اهم عنهم اكذ الله جل وعلا اللام المؤطية للقسم وقد التي للتحقيق ولقد عفا الله عنهم ان يتتجاوز عنهم ومحى عنهم سيناتهم هذه كما  
قال بعض الصحابة رضي الله عنهم لمن - 00:06:24

لامه على الفرار بعد مضي زمن قال ليس من حقه ان يلومني على شيء قد عفا الله عنه قل لامني على شيء قد عفا الله عنه ما دام ان

الله جل وعلا عفا عنه فلا لوم حينئذ - 00:06:47

ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم فهو غفور وغفور صيغة مبالغة يعني كثير المغفرة جل وعلا رحيم كثير الرحمة بعباده. لا يتعجل بالعقوبة سبحانه ان الله غفور حليم. حليم لا يغضب على عباده وان فعل العبد ما فعل من - 00:07:13

ما دام انه له حسنات سابقة فالله جل وعلا يحمل ولا يسارع بالعقوبة وجل وعلا غفور حليم بالنسبة للمؤمنين شديد العقاب بالنسبة للظالمين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لما حاطب ابي بلتقة على ما كتب قال - 00:07:48

وما يدركك يا عمر لعل الله على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن الذين تولوا يوم التقى الجماع من هم من شهد بدوا ومنهم على على ما قيل من لم يشهد بدوا وانما - 00:08:20

قسم له من غنيمة بدر ولقد عفا الله عنهم بشاره من الله لعباده لهؤلاء بان الله عفا عنهم لانه جل وعلا غفور حليم ثم قال جل وعلا من بها عباده والعبد قد يحصل منه الزلة ويحصل منه الخطأ. فعليه ان يتراجع - 00:08:46

وعليه الا يستمر في خطأه وعليه ان يسأل الله جل وعلا العفو. وان يصحح مساره ان كان قد سار سيرا خاطئا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا. المراد بالكافرين هنا قيل الكفار وقيل المنافقون - 00:09:17

وارادة المنافقين اقرب لانهم هم الذين قالوا هذا القول بالنسبة لشهداء احد لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم المراد والله اعلم لاخوانهم في النسب وليس لاخوانهم في الدين. لان من استشهد من في موقعة احد من المؤمنين - 00:09:46

والقائلون هذا القول سماهم الله جل وعلا كفار فليسوا اخوانا لهم في النسب في الدين وانما هم اخوان لهم في النسب لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم وقيل المراد لاخوانهم الذين هم مثلهم في النسب اذا كان هذا القول مقابل به شخص اخر من المنافقين - 00:10:21

وقالوا لاخوانهم الاول على انه قالوا عن اخوانهم الذين استشهدوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وتلك وذو اولئك مؤمنون وقيل المراد لاخوانهم الذين معهم من المنافقين. يقول لو ما خرج فلان ما قتل - 00:10:56

وقالوا لاخوانهم او عن اخوانهم يعني قالوا القول هذا لاخوانهم او قالوا عنهم عن اخوانهم الذين قتلوا وقالوا لاخوانهم اذا طربوا في الارض او كانوا غزا. اذا طربوا الظرف في الارض - 00:11:22

السير فيها والسفر او كانوا غزا يعني غزاة والغازي ضارب في الارض كذلك في الغالب وانما هو من ذكر الخاص بعد العام بان الظرب في الارض يعم من ضرب في الارض للتجارة - 00:11:48

ومن ضرب في الارض للنزة ومن ضرب في الارض من اجل معصية ومن ومن ضرب في الارض من اجل الجهاد في سبيل الله ومن طرف بالارض من اجل طلب العلم - 00:12:16

يصحى فالظرب في الارض السير فيها وقد جاء ذكره في ايات كثيرة الظرف في الارض وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله اذا ضربوا في الارض او - 00:12:32

كانوا غزا يعني غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يظنون يظنون هؤلاء الكفار او المنافقون ان من قتل في سبيل الله لو كان مقيم في البلد ما قتل - 00:12:50

ويظن كذلك هؤلاء ان من مات في حال سفره او بحادث او بشيء ما باي سبب انه لو ترك هذا السبب ما قتل وليس كذلك ولن تتقدم نفس اجلها ولن تتأخره - 00:13:20

ولن تموت نفس الا في المكان الذي قدر الله جل وعلا ان تموت فيه ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض - 00:13:44

تموت مكتوب المكان الذي ستموت فيه هذا النفس ولن تتقدم على اجلها ولن تتأخر. والاقدام في المعركة والجهاد في سبيل الله لا يقدم الاجل كما ان الاحجام وترك الجهاد ما يؤخر الاجل ولا لحظة - 00:14:10

الاجل مكتوب كذلك المكان الذي قدر ان يموت فيه هذا الشخص لابد وان يسير اليه حتى يموت فيها او يقتل فيه وهؤلاء يظنون ان

هذا الذي خرج للجهاد لو لم يخرج ما قتل - 00:14:37

ويظنون ان هذا الذي ظرب في الارض مسافرا لو لم يسافر ما مات وليس الامر كذلك لو كانوا عندها ما ماتوا في الظرب في الارض وما قتلوا اذا كانوا غزا - 00:15:04

ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يظنون هذا ووجد هذا الظن في نفوسهم ليكون زيادة في حسرتهم وتلهمهم وعدم صبرهم على المصيبة لو سلم من هذا لو ما ركب مع فلان ما مات - 00:15:31

لو ما سافر هذه السفرة كان سلم ما يسلم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب الكفار والمنافقين منهم والله يحيي ويميت الاحياء والاماتة عند الله جل وعلا بسبب او بدون سبب - 00:16:02

كم من ميت مات بدون سبب نام على فراشه صحيحا معافى وعندما اتوا يوقظوه وجدوه ميت ما وجد سبب لموته الا انها تمت مدته والله يحيي ويميت الحياة والاماتة عند الله جل وعلا - 00:16:33

ووجود بعض الاسباب لا يجعل الموت كما ان الاحجام والبعد عن بعض اسباب الهاك ما يؤخر الموت والله بما تعلمون بصير فيها تشويق للمؤمنين وتخويف للظالمين المؤمن اجتهد في العمل - 00:16:59

واعمل الصالحات وثق بان الله جل وعلا مطلع على عملك ويثبتك عليه وفيه تخويف وارجاف بالكافرين والظالمين فانت مهما تعمل من الاعمال والسبئات والمظالم والاساءة فالله جل وعلا عليم بذلك يسجله - 00:17:30

وعليك ويعاقبك عليه في الدار الاخرة والله بما تعلمون بصير نفاذ علم الله جل وعلا اطلاعه على الامور ما ظهر منها وما خفي وفيه اثبات البصر لله جل وعلا كما هو ثابت في القرآن والسنّة واجماع - 00:17:56

من يعتد باجماعه من العلماء يقول الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجموع انما استذلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اي بعض ذنوبهم السالفة كما قال بعض السلف رحمة الله ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها وان من جزاء - 00:18:24

السيئة بعدها ثم قال تعالى ولقد عفا الله عنهم اي عما كان منهم من الفرار. يقول بعض السلف من قبول الحسنة ان يوفق العبد لحسنـة بعدها ومن علامـة رد الحسنة والعيـاذ بالله - 00:18:51

ان يأتي العـبد بـسيـئة بـعدهـا. فـمثـلا بـعـد رـمـضـان بـعـد الـحـجـاـة وـفـق الـاـنـسـان بـعـد هـذـيـن الـعـمـلـيـن الـجـلـيـلـيـن لـلـاعـمـال الصـالـحـة. فـتـلـك عـلـامـة عـلـى قـبـول اـعـمـالـه فـي حـجـه او فـي صـيـامـه وـنـحـو ذـلـك - 00:19:13

واذا نقص والعيـاذ بالـلـه عـلـى عـقـبـيـه بـعـد الـاعـمـال الصـالـحـة فـتـلـك عـلـامـة عـلـى رد اـعـمـالـه والـعـيـاذ بالـلـه ثـم قال تـعـالـى ان الله غـفـور حـلـيم ان يغـفـر الذـنـب ويـحـلـم عـن خـلـقـه ويـتـجـاـزـع عـنـهـم - 00:19:36

ثـم قال تـعـالـى فـي قـوـلـي ان يـا اـيـها الـذـيـن اـمـنـوا لـا تـكـوـنـوا كـالـذـيـن كـفـرـوا وـقـالـوا لـاـخـوـانـهـم يـنـهـيـ تـعـالـى عـبـادـه المؤـمـنـيـن عـنـ مـشـابـهـةـ الـكـفـارـ فيـ اـعـتـقـادـ الـفـاسـدـ الـدـالـ عـلـيـهـ قـوـلـهـمـ عنـ اـخـوـانـهـمـ مـاتـواـ فـيـ اـسـفـارـ وـالـحـرـوبـ لـوـ تـرـكـواـ ذـلـكـ لـمـ اـصـابـهـمـ ماـ اـصـابـهـمـ - 00:20:00

فـقـالـ تـعـالـى يـا اـيـها الـذـيـن اـمـنـوا لـا تـكـوـنـوا كـالـذـيـن كـفـرـوا وـقـالـوا لـاـخـوـانـهـمـ ايـ عنـ اـخـوـانـهـمـ اـذـا ضـرـبـواـ فـيـ الـارـضـ ايـ سـافـرـواـ لـلـتـجـارـةـ وـنـحـوـهـاـ اوـ كـانـواـ غـزاـ ايـ كـانـواـ عـنـدـناـ ايـ فـيـ الـبـلـدـ ماـ مـاتـواـ وـمـاـ قـتـلـواـ ايـ مـاـ مـاتـواـ فـيـ السـفـرـ وـمـاـ قـتـلـواـ فـيـ الـغـدـ - 00:20:22

وـقـوـلـهـ تـعـالـى ليـجـعـلـ اللهـ ذـلـكـ حـسـرـةـ فـيـ قـلـوبـهـ ايـ خـلـقـهـ ذـلـكـ الـاعـتـقـادـ فـيـ نـفـوسـهـمـ لـيـزـدـادـواـ حـسـرـةـ عـلـىـ مـوـتـاهـمـ. ثـمـ قالـ تـعـالـى رـدـاـ عـلـيـهـمـ. وـالـلـهـ يـحـيـيـ وـيـمـيـتـ ايـ بـيـدـ الـخـلـقـ وـالـلـهـ يـرـجـعـ الـامـرـ - 00:20:44

وـلـاـ يـحـيـيـ اـحـدـ الـاـ بـمـشـيـتـهـ وـقـدـرـهـ. وـلـاـ يـزـادـ فـيـ عـمـرـ اـحـدـ وـلـاـ يـنـقـصـ مـنـهـ شـيـءـ الـاـ بـقـضـائـهـ وـقـدـرـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ ثـمـ قالـ تـعـالـىـ وـالـلـهـ بـمـاـ تـعـمـلـونـ بـصـيـرـ ايـ عـلـمـهـ وـبـصـرـهـ نـافـذـ فـيـ جـمـيعـ خـلـقـهـ لـاـ يـخـفـيـ عـلـيـهـ مـنـ اـمـورـهـمـ شـيـءـ - 00:21:04

وـالـلـهـ اـعـلـمـ وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـهـ وـصـحـبـهـ اـجـمـعـيـنـ - 00:21:30